

## اليزيديه

جماعة من الناس يهبطون قرب الموصل ويوجد عدد منهم في سوريا ويدعى بعض الباحثين ان اسمهم مشتق من لفظه ( يزدآن ) فيكون اسمهم ( الاثيين ) ولكن ينسبهم البعض الي مدينة يزد الفارسية فهم حسب زعم هؤلاء طائفة مجوسية أصلا ويدعى غيرهم بانهم قد دعوا كذلك لانهم ينتسبون الي يزيد بن معاوية، و فريق يقول بل هم بقايا فرقة الاباضية لتابع يزيد بن أبي أنيسة . ولكنني أرى صواب رأى أحمد تصور الثبت في كتابه ، اليزيدية ، في أنهم كانوا طائفة صوفية اسلامية تتبع طريقة خاصة ( الطريقة العدوية ) ثم غلوا في شوخهم غلوا كبيرا حتى أوصوهم الي درجة الالوية . كذلك اعتقد شخصا أنه لم تكن للعرب ( ثقافة ) يتدبرها فلم يكن في مقدورهم والحالة هذه اكتساح ثقافات الامم التي استبدوها فبقت كل أمة بعقلية ومعتقدات تفاوتت عن بعضها ولكن قد ارتدت كافة الامم المغلوبة على أمرها برداء الاسلام إما لكي تدفع شرا عن نفسها أو لكي تتجنى من ورائه خيرا لها . وحدث من الامتزاج بين الامم المختلفة امتزاج في المعتقدات والعقليات تكيفت زبدها الي مايسمونه المدينة الإسلامية

فليس من البعيد اذن أن تكون اليزيدية مزيج من الاسلام والزرادشتية والمسيحية بدرجة عظيمة ويكون للبول السيلية التي جاشت في صدور بعض الزعماء دخل في انسابها ليزيد بن معاوية كما سنين ذلك بعد . ليس في الامكان الجزم بتعاليم هذه الطائفة فهي سرية ولكن الاخبار التي جمعها الباحثون - ولو أن فيها تناقض وشئ كثير من التحريف والغلو - تعطيك ولو فكرة مبهمة فيها شئ من الصحة

ينسب المسلمون الي اليزيدية اباحة الزنا عند حصول التراضي، وتمكين اليزيديين شوخهم من نساءهم . ولكن المطلاع على كتابات المسلمين يجد انهم يرمون جميع الطوائف الاسلامية الاخرى بهذه التهمة مثل الدرروز والنصيرية والاسماعيلية ومن المؤكد

ان الاولين لا يتبعون هذا النظام وكذلك ثبت ان الاخيرين يزاولونه . وكذلك يدعون ان الزيدية تصف آلهها بالصفات البشرية من أكل وسير وتوم وقد يكون قولهم هذا ناتج من اعتقاد ائمة زيديين بالتناسخ

وهناك بعض ادعاءات قد يكون لها نصيب كبير من الصحة مثل عدم اهتمام ائمة زيديين بالصلاة لقولهم بان ضلالة القلب أوجب منها، ومثل تفضيلهم الشيخ عدى عن محمد بنى الاسماعيليين ( المسلمين ) ولكن ما الذى يمكننا استخلاصه من قول كتاب المسلمين من ان الزيدية تنكر القرآن والشرع ويبدلونها باقية ال أحد شيوخهم، غير الدين ، الملقب بمخالق الانسان والحيوانات وذلك عند ما نواجه قول غيرهم بان الزيديين يحتفظون في بيوتهم بمصاحف يطعمون فيها لفظة الشيطان. بل كيف نصدق القول الاول في حين نسمع انه يحاولون السير طبقا لاحكام القرآن عند اكتفائهم بصيام ثلاثة أيام من رمضان اذا على « فلحنته عشرة أمثالها » أى ٣ أيام صيام X ١٠ حسرات . ٣٠ يوماً صياماً؟ فالحالة هذه يمكننا أن نؤكد فقط بان الزيديين يفسرون القرآن بغير ما يفسره به السنيون

يقال إن مؤسس هذه الطائفة هو الشيخ عدى ( أو عادى ) وكان أحد تلامذة متصوفة المسلمين ومختلفون في الرجوع بنسبه . فمنهم من يرجعه الى مروان بن الحكم ومنهم من يرجعه الى الحسن البصرى ومنهم من يرجعه حتى الى عدنان وبعضهم يقول إن اسم شيخهم هو شرف الدين أبو الفضائل الملقب بالمهادى وحرف لقبه الى ( آدى ) السريانية وهذه اقلبت عادى ( وعدى ) . جمع الشيخ حوله نقرأ فى مدينة ( لالش ) التى تبعد عدة كيلومترات عن الموصل ومات فدفن مكان مذبح دير كان للساطرة هناك ويزعم البعض أن هذا الدير كان للقديس آدى ( أو آدى )

فلما مات الشيخ عدوه اماماً ولم يلبثوا إلا قليلا حتى اعتبروه نبياً وأخيراً اختلفوا فيما إذا كان إلهاً أم لا . فيقول بعض الزيديين إنه إله . ولكن يقول البعض الآخر منهم بأنه قد ساءم الله في ملكه فاخص الآلهة بحكم السماء واختص شيخهم بحكم الارض . وهناك من يقول منهم بكل تواضع : بل كان الشيخ الوزير الأكبر الذى لا ينفذ الآلهة أمراً إلا بمشورته

وتبع ذلك أنهم أخذوا يسجدون ( اللالش ) معبدهم المنسوب الى مدينة لالش وهو كعبتهم وسادتها في الوقت الحاضر أكبر شيوخهم مقاما وأركزهم علما وهناك من الرواة من ينسب اليهم الاعتقاد بأن الله قد أرسل هذا الشيخ - قبل أن يخلق آدم - من أرض الشام الى ناحية لالش ومعنى هذا القول أنهم يعتقدون فيه الرسالة أو النبوة

ويتبرك الزيديون بتراب حرمهم ( اللالش ) فيعملون منه كرات صغيرة يحتفظون بها ويأكل العروسان شيئاً منه وقت الزواج ، كما وانهم يملأون فم الميت به قبل دفنه أما القائلون بانتساب الزيدية إلى يزيد بن معاوية فلم استتاج معقول يتلخص في أن يزيد هذا قد رمى بالاستهتار والمروق فعالي البعض في اتهامه وذمه ، الأمر الذي نتج عنه وقوف البعض في صفه . وربما كان شيخ الزيدية أحد المحسنين الظن بيزيد ، بفكرة أن الأشاعرة اليئة قد روجها عنه أعداؤه بعد قتل الحسين . فعالي الزيديون بعدئذ في هذه الفكرة إلى أن وضعوا يزيدم هذا ضمن آلهتهم السبعة هناك معضلة أخرى هي كيفية دخول الشيطان في عبادة الزيديين . أولاً يسلم المسلمون بنظرية سقوط ابليس أثر رفضه السجود لآدم ، وبنظرية كونه كان قبل سقوطه ملكاً ، إن لم يكن من كبار الملائكة . والمتوارد بين المسلمين أنه كان رئيسهم وأكبر خزنة الجنة . فلم لا يكون الزيديون قد أضافوا إلى ما سبق أنه خلق يوم الاحد وهو أول أيام الخلق ؟

وليس يعيد على ( الفلسفة ) الاسلامية انشاء طريقة تفكير كهذه ، إن رفض ابليس السجود عمل في محله لانه قد رفض السجود لغير سيده ( إلهه ) وبذلك لم يشرك وظل دون غيره الموحد الأوحد فيجب عليهم والحالة هذه تقديسه ، ولكن يجب أن تذكر أيضاً الرهبة التي تتواجد من مجرد ذكرى الشيطان بين الفطريين - وحتى بين عامة العصر الحالي - وأن تذكر أيضاً أن الزرادشتية قالت ( بالهين ) اله للخير و آخر للشر فلم لا يقتبس الزيديون هذه الفكرة فيزعمون ان الله لا يفعل الا الخير ، وانه لا يفعل الشر أبداً ولكنهم لا يلبثون حتى يجرحوا الله عن القدره على اقتراف الشر ( أليست هذه فلسفة ؟ )

وكان ابليس أصل المصائب والشرور يخيفهم بالطبع فراموا أن يتلفوا إليه ليأمنوا .

شره ( بخلاف الله الذى لم يكن فى مقدوره أذاهم فتركوه جانباً ) فهل يستبعد أن لا يقتصروا على وصف ابليس بالشر ويصفونه بعمل الخير أيضاً ؟ هذه الطريقة التحولية انحصرت عبادة ( زلف ) اليزيديين للشيطان — دون الله الذى لا ينكرون وجوده .

وبلغت بهم درجة الخوف الى عدم ذكر اسم الشيطان ولا حتى ما اشتق منه هذا الاسم أو ما يماثله من الألفاظ فرمزوا له بالطاوس ( الطير الدجاجي المعروف ) فيقولون إذا أرادوا ذكره ، طاوس ملك . وبعض الباحثين رأى في هذه التسمية فيقولون ان اللفظة المقصودة هي تاموس Taös اليونانية ومعناها (الله) فلما وجدوا تشابهاً بينها وبين اسم الطاوس اتخذوا الطاوس لهم رمزا ولائهم يعتقدون في التاسع عبدوا الكواكب بعد أن اتخذوها أولاً مثار لكبارهم وأهلهم بعد أن يفارقوا هذه الحياة الدنيا

### كتب اليزيديين المقدسة

- (١) القرآن مع التحريف والشرح المخالف لشرح السنين له
- (٢) الجلوله كتاب الله الذى يبين لهم فيه قدرته وصفاته وينبئهم بأن هذا الكتاب دون غيره لم يحدث به تغيير ولا نسخ
- (٣) مصحف رش ( الكتاب الاسود ) وهو بمثابة ( سفر التكوين ) عند اليزيديين وفيه بيان عن كيفية الخلق مع القول بان اليزيدية هم نسل آدم وحده فى حين ان بقية الأمم من نسل آدم وحواء . وفيه قصتان للطوفان أولاهما قصة طوفان نوح والثانية قصة طوفان حدثت منذ سبعة آلاف سنة فقط ظهر فى أول كل ألف منها إله . وأول هؤلاء الآلهة السبعة ( طاوس ملك ) وثانيهم ( يزيد بن معاوية ) والثالث شيخهم عدى ( عادى ) ورابعهم أحد شيوخهم ( شمس الدين حسن ) المدعو ( دردانيل ) ويلقبونه بالبصرى وهو الذى ينتظرون رجوعه . وأما أسماء آلهتهم الثلاثة الباقية فلم أتصمّن من ضبطها . وأهم هؤلاء السبعة الطاوس . وأما مراتبهم لديهم فدون مرتبة الله . أتى كل منهم بشريعة فرق فيها بين الحرام والحلال وأبان لها الواجب عليهم اتباعه خلال ألف سنة من يوم هبوطه هذه هى الخلاصة المضطربة التى تمكنت من استنتاجها مما قرأته وقد رتبته على نسق أعتقد انه فكرة ولو مهمة عن دين هذه الطائفة السرى